Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 4 Article 2

11-5-2018

عقيدة الخطيئة وأثرها في نظرة المسيحية إلى الإنسان "The doctrine of sin and its impact on the Christian view of man"

Islam AbdulWahab Al-Shawabkeh
-, alshawabkeh.il@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Shawabkeh, Islam AbdulWahab (2018) "عقيدة الخطيئة وأثرها في نظرة المسيحية إلى الإنسان "The doctrine of sin and its impact on the Christian view of man"," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 4, Article 2.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/2

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Al-Shawabkeh: ????? ??????? ?????? ?? ???? ???????? ??? ??????? "The doctrine of sin and its impact on the Christian view of man"

عقيدة الخطيئة وأثرها في نظرة المسيحية إلى الإنسان

السيدة. إسلام عبد الوهاب الشوابكة*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٩/٢٤م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/١١/٢٢م

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة عقيدة الخطيئة في المسيحية وأثرها المباشر على الإنسان، حيث تسلط الضوء على الأثر الذي أحدثته هذه العقيدة في تشكيل النظرة المسيحية إلى الإنسان من خلال معيار زمني يتعلق بمرحلتين أساسيتين، وهما: ما قبل السقوط في الخطيئة، وما بعدها، ومدى الأثر الذي أحدثته هذه النظرة على نظرة الإنسان لنفسه وللآخر.

Abstract

The purpose of this study is to discuss the doctrine of sin in Christianity and its direct impact on the human being. It sheds light on the impact that this doctrine has had on the formation of the Christian view of man through a time criterion concerning two basic stages, namely before and after the fall in sin.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

ترتكز عقيدة الخطيئة بشكل عام على قصة أكل آدم عليه السلام من الشجرة التي حرمها الله عليه، وقد وردت تفاصيل هذه القصة في الإصحاح الثالث من سفر التكوين، وعلى الرغم من اعتماد الديانتين اليهودية والمسيحية على العهد القديم بوصفه مصدراً أصيلاً لهما، إلا أن أثر هذه القصة يبدو واضحاً وجلياً في الديانة المسيحية، ولأهمية هذه العقيدة ودورها الواضح في صياغة عقائد المسيحية وأفكارها جاءت هذه الدراسة؛ لتوضح أثر هذه العقيدة في أهم مخلوقات الله وأرفعها ألا وهو الإنسان، وتحديد موقف المسيحية منه، وأثر ذلك على واقع حياة الإنسان وسلوكه نحو الآخر، كما تبين أثر هذه العقيدة في صياغة الديانة المسيحية وما تحمله من أفكار، فبعد اعتقادها بالتحول الواضح في مكانة الإنسان بين الرفعة والسمو والطهارة قبل السقوط في الخطيئة، أضحى الإنسان بعد السقوط بالخطيئة فاسداً وآثماً وشريراً، وعليه ظهرت بقية العقائد المسيحية كالخلاص والصلب وغيرها؛ لتعيد للإنسان مكانته السابقة من السمو والرفعة، ورأب الصدع في علاقته مع الله.

مشكلة الدراسة.

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بعقيدة الخطيئة في المسيحية، وما أقسامها؟

* باحثة.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 2

- ما أصل عقيدة الخطيئة في المسيحية؟
- ما العلاقة بين قصة الخطيئة الواردة في سفر التكوين ونظرة المسيحية إلى الإنسان؟
- كيف نظرت المسيحية إلى الإنسان قبل السقوط في الخطيئة وبعدها؟
- ما أثر الاعتقاد بالخطيئة في المسيحية على الإنسان بشكل عام؟

أهداف الدراسة.

- بيان المقصود من عقيدة الخطيئة في المسيحية وأقسامها وأصلها.
- توضيح الصلة بين قصة الخطيئة الواردة في سفر التكوين ونظرة المسيحية إلى الإنسان.
- تحديد موقف المسيحية من الإنسان في ظل الاعتقاد بالخطيئة الموروثة.
- توضيح الأثر الذي خلفته عقيدة الخطيئة في حياة الإنسان وسلوكه مع الآخرين.

أهمية الدراسة.

- تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان العلاقة بين عقيدة الخطيئة ونظرة المسيحية إلى الإنسان، وذلك من خلال تسليط الضوء على مضامين عقيدة الخطيئة وأقسامها، وأثرها المباشر على طبيعة الإنسان وحياته وسلوكه تجاه الآخر.
- كما تظهر أهمية هذه الدراسة في تحديد المعيار الذي ضبطت به المسيحية نظرتها إلى الإنسان، ممثلاً بمرحلتي ما قبل السقوط في الخطيئة وما بعدها.
- تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان الأثر الذي أحدثته النظرة إلى الإنسان في المسيحية على نظرة الإنسان لنفسه وحياته.

الدراسات السابقة.

بحث بعنوان: "**خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن دراسة مقارنة**" إعداد د. عماد الدين الشنطي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد العشرون، العدد الأول، غزة، ٢٠١٢، ص٣٩-٦٢.

تناول البحث موضوع الخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن، وذلك في: مقدمة وأربعة مباحث، تحدث المبحث الأول: عن خطيئة آدم ﷺ في التوراة، أما المبحث الثاني: فقد تناول موضوع الخطيئة والفداء ومدى تطابقها مع نصوص الكتاب المقدس، وفي المبحث الثالث: جاء الحديث عن خطيئة آدم ﷺ في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي المبحث الرابع: تحدث الباحث عن مسألة صلب المسيح في الأناجيل، وقد تم فيه مناقشة قضية الصلب من حيث تناقض واختلاف روايات الأناجيل في عرضها.

وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك تناقضاً واضحاً بين التوراة والإنجيل حول خطيئة آدم ﷺ، وتوريثها لذريته.

ومما يجدر ذكره، أن هذه الدراسة قد اقتصرت على بيان قصة الخطيئة من خلال التوراة والإنجيل والقرآن دون بيان أثرها على الإنسان بشكل عام، أما الدراسة الحالية فستركز على قصة الخطيئة بوصفها عقيدة أساسية في الديانة المسيحية، بعد توضيح مفهومها وأصلها من خلال النصوص، وأقوال الكتّاب المسيحيين، كما ستتضمن الدراسة توضيحاً لأقسام الخطيئة وأثرها في نظرة المسيحية إلى الإنسان، وموقفها منه قبل وقوع آدم في الخطيئة وبعد وقوعه فيها.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/2

منهجية الدراسة.

يتبع البحث المنهج الوصفي القائم على:

- **المنهج التحليلي:** من خلال تحليل النصوص وأقوال علماء اللاهوت المسيحي في عقيدة الخطيئة وعلاقته بالإنسان.
- **المنهج النقدي:** وذلك من خلال دراسة النصوص والآراء المتعلقة بعقيدة الخطيئة ونقدها؛ للوصول إلى حقيقتها وأثرها على موقف المسيحية من الإنسان.

خطة الدراسة.

لكي تحقق الدراسة أهدافها فقد قسمت على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بعقيدة الخطيئة في المسيحية.

أولاً: معنى الخطيئة في المسيحية.

ثانياً: أقسام الخطيئة في المسيحية.

ثالثاً: أصل فكرة الخطيئة في المسيحية.

المطلب الثاني: عقيدة الخطيئة في المسيحية وعلاقتها بالإنسان.

المطلب الثالث: نظرة المسيحية إلى الإنسان قبل السقوط في الخطيئة.

أولاً: خلق الإنسان على صورة الله وشبهه.

ثانياً: غاية خلق الإنسان في المسيحية.

المطلب الرابع: نظرة المسيحية إلى الإنسان بعد السقوط في الخطيئة.

المطلب الخامس: أثر الاعتقاد بالخطيئة على موقف المسيحية من الإنسان.

والله أسأل التوفيق والسداد

المطلب الأول: التعريف بعقيدة الخطيئة في المسيحية.

أولاً: معنى الخطيئة في المسيحية.

جاء في لسان العرب أن الخطأ والخطاء ضد الصواب، وأخطأ الطريق أي: عدل عنه، وأخطأ الرامي الغرض أي: لم يصبه، وخَطِيءَ الرجل أي: أذنب[١]. وقد جاءت كلمة الخطيئة في الكتاب المقدس بمثل هذه المعاني، يقول القس إلياس مقار[٢]: إن الخطيئة قد تعني في أصلها اللغوي القصور أو عدم بلوغ الهدف أو الانحراف، يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**"[٣]، كما تعني الخطيئة عدم الاستقرار وذلك في القول: "**أَمَّا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْرِ الْمُضْطَرِبِ لأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدَأَ، وَتَقْذِفُ مِيَاهُهُ حَمْأَةً وَطِينًا. لَيْسَ سَلاَمٌ، قَالَ إِلهِي، لِلأَشْرَارِ**"[٤].

ويضيف القس مقار للخطيئة معان أُخرى مثل: المرض، أو الذنب، أو الخراب، أو الضيق، أو التعب، وتُعد هذه الألفاظ في نظره وصفاً للحالةِ التي وجد فيها آدم عليه السلام بعد سقوطه في الخطيئة؛ إذ لم يعد الإنسان البار السليم الصحيح بل الإنسان المريض المنحرف، والخائن المتمرد القاصر، والمتعب المتعدي[٥].

أما الخطيئة في الاصطلاح المسيحي فتعني: "موقف تمرد إرادي ضد وصايا الله المعلنة"[٦] يقول سفر صموئيل الأول:

"**هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ (...) لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ، وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ. لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ**"[٧]، كما تعني أيضاً: "التعدي على شريعة الله وأحكامه، أو عدم الامتثال لشريعة الله"[٨]، "**كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ**[٩] **يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا .وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي**"[١٠]. وكذلك تطلق الخطيئة في المسيحية على كل إثمٍ يصدر من الإنسان، يقول يوحنا في رسالته الأولى: "كل إثم خطية"[١١].

ثانياً: أقسام الخطيئة في المسيحية.

للخطيئة قسمان: أصلية، وفعلية؛ أما الأصلية فهي التي حددت موقف المسيحية من الإنسان وهي الأهم، ومعناها "الفساد الأصلي لكل أحوال وقوى النفس بمعنى أن هذه القوى قد أصابها الفساد نتيجة للخطيئة الأولى، وهذا الفساد عبارة عن خلو النفس من البرِّ الأصلي التي خُلق الإنسان على صورة الله فيها"[١٢].

ويذكر كتاب علم اللاهوت النظامي أن الخطيئة الأصلية لا تعني فساد جوهر النفس وذاتها بل تغير أحوالها وأميالها؛ ففسادها الأصلي لا يمس جوهرها بل أخلاقها وطبائعها، وميل الإرادة فيها؛ لأنها حادت وانحرفت عن الحق، كما يتضمن فساد طبيعة الإنسان الأدبية فساداً تاماً يشمل الحيدان عن الله وعن كل خير روحي، والميل إلى كل شر، والخطيئة الأصلية في التصور المسيحي خطيئة بالطبع لا مجرد بلية، أو حادثة مخزية[١٣].

أما الخطيئة الفعلية فهي ما يفعله المرء من ذنوب بعد ولادته، أي يكتسبها بعد ولادته وهي ناتجة عن الخطيئة الأصلية بل تعد من إفرازاتها ونتيجة لحالة الفساد الذاتي لكل أحوال النفس وقواها، يقول القس صموئيل حبيب: "إن الخطية ليست مجرد الأعمال الخاطئة التي تصدر عن الإنسان؛ بل هي حالة الفساد التي في الإنسان والتي بسببها تصدر الخطايا الأخرى"[١٤].

وبناءً على ذلك، ترى المسيحية أن الخطيئة الأصلية أمر متأصلٌ في الطبيعة البشرية، حيث يولد الإنسان متلبساً بها وهي أصل جميع الخطايا والذنوب التي سيقع فيها الإنسان فيما بعد؛ لأنها عملت على إحداث حالة من الفساد العام في أحوال النفس وقواها وأخلاقها وطبائعها، أما الخطيئة الفعلية والتي يصح تسميتها بالفردية فهي الذنوب والأفعال التي يقع بها الإنسان بعد ولادته؛ نتيجة ما اكتسبه من أسرته ومجتمعه، ولكنها تعود إلى الخطيئة الأصلية وتُعد من إفرازاتها.

ثالثاً: أصل فكرة الخطيئة في المسيحية.

تعود جذور فكرة الخطيئة إلى الفلسفات والأساطير الوثنية التي كانت تعتقد أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته[١٥]؛ "فالبرهميون يعتقدون أن كرشنا وهو الإله فشنو قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة، ويصورون فشنو مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين، وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقاً"[١٦]. وكذلك يصفونه "بأنه البطل الوديع المملوء ألوهية؛ لأنه قدم شخصه فداءً للخليقة عن ذنبها الأول"[١٧].

كما ظهرت فكرة موت الآلهة؛ للتكفير عن الخطيئة في فلسفات مصر وآسيا الصغرى وبلاد اليونان، وكان لفظ كريوس (الرب) الذي سمى به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية السورية على (ديونتيس) الميت المفتدى، وتتضمن هذه العقيدة الوثنية تعذيب الإله كما يتعذب الإنسان[١٨].

ويذكر أن فكرة الخطيئة بأصولها الوثنية قد غزت المسيحية بعد اعتناق بولس لها، وهو يهودي طرسوسي دخل إلى المسيحية واعتنقها وأحدث فيها تغييراً هائلاً بعد أن كان من أشد أعدائها ومضطهدي أتباعها، ويمكن القول: إن المسيحية الحالية هي مسيحية بولس بما فيها من عقائد وتشريعات، وأهمها فكرة الخطيئة التي نجم عنها الاعتقاد بسفك دم المسيح

وصلبه كفارة عن خطايا البشر، وقد روج بولس لهذه الفكرة في جميع رسائله، ففي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يقول: "لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً"(١٩). يقول المؤرخ (ول ديورانت): "لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح (...) ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم وعدّها شراً وخبثاً، ولعله تذكر السُنة اليهودية(٢٠) والوثنية سُنة التضحية الفدائية؛ للتكفير عن خطايا الناس، أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن كل ابن أُنثى يرث خطيئة آدم، ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله؛ ليكفر بموته عن خطيئته"(٢١).

وكذلك، يرجع المؤرخ شارل جينيبير معظم العقائد الواردة في رسائل بولس إلى مصادر يونانية ووثنية بعيدة عن أقوال المسيح وتعاليمه، حيث يقول: "والدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار اليهودية ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية"(٢٢).

وبهذه الأفكار والفلسفات المتعددة التي تعلمها بولس وسبر أغوارها استطاع إخراج المسيحية من دين يحمل لواء الإصلاح لبني إسرائيل إلى دين يقوم على فكرة واحدة تقول: إن الخطيئة سبب شقاء الإنسانية، ولولا المسيح الذي خلصها منها لبقيت في هذا الشقاء الأبدي(٢٣).

والنصوص الدالة على عمق إيمان بولس بالخطيئة متعددة منها: "**وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ**"(٢٤).

ومن هنا، احتلت الخطيئة مكانة بارزة في المسيحية، كما أسست موقف المسيحية من الإنسان، وأضحت ضرورة حتمية لكل مؤمن حقيقي بالمسيحية، يقول لويس ايفلي: "وأنت لن تكون مسيحياً حقيقياً إلا حين تحسب نفسك خاطئاً حقيقياً"(٢٥)، وهذا ما أكده بولس في رسالته إلى أهل رومية، حيث يقول: "**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**"(٢٦).

المطلب الثاني: عقيدة الخطيئة في المسيحية وعلاقتها بالإنسان.

ربطت المسيحية قضية الإنسان بخطيئة آدم ﷺ الأولى، وتعلل ذلك بأن آدم ﷺ هو أصل الجنس البشري، والمخلوق الأول وبصدور الخطيئة منه أفسد الطبيعة البشرية بعده بعد أن توارثها الإنسان عنه جيلاً عن جيل، يقول كتاب **علم اللاهوت النظامي**: "والكتاب المقدس يعلم أن هذا الفساد الأصلي موروث، أي خاص بالطبيعة البشرية لا مكتسب من معاشرة الأشرار بعد الولادة"(٢٧)، وبذلك التصقت خطيئة آدم ﷺ بكل إنسان، وأصبحت أحوال آدم ﷺ بعد سقوطه بالخطيئة وما ترتب على ذلك من آثار ومحن هي أحوال كل إنسان، ويؤكد الباحثون المسيحيون هذه الحقيقة التي لا مفر منها في نظرهم، ومن هذه الأقوال ما يذكره د. ندرة اليازجي في كتابه: "**رد على اليهودية واليهودية المسيحية**"، حيث يقول: "آدم هو مثال الإنسان، الإنسان الذي وجد في حالة النعمة وسقط، إذن سقوط آدم من النعمة هو سقوط كل إنسان، إذاً خطيئة آدم هي خطيئة كل إنسان"(٢٨) ويضيف أيضاً معللاً التصاق خطيئة آدم ﷺ بالإنسان بشكل عام: "آدم هو الخليقة الأولى، الإنسان الأول، بكر كل خليقة من الوجهة المادية(٢٩) ومثال الإنسان، ويعد آدم رمزاً للإنسان ومثالاً له"(٣٠) وفي رأي آخر يؤكد القس إبراهيم لوقا شمول الخطيئة كل بني الإنسان، ويعدّ ذلك صيرورة حتمية، وسُنة كونية حيث يقول:

"إن الإنسان الأول سقط في عثرة العصيان، وبسقوطه هذا وقع تحت حكم الموت الذي أنذره به الله تعالى عندما وضعه في جنة عدن وقضى به عليه، كما أنه قد خسر حالة كماله الأخلاقي الذي خلقه الله عليها، وأصبح خاضعاً لناموس الفساد وسلطان الخطية، ولما كان الشوك لا يثمر تيناً فقد صار جميع نسل هذا الإنسان الأول فاسداً كفساده واقعاً مثله تحت حكم الموت"(٣١).

ويلاحظ من النص السابق، أنه لا مفر للإنسان من الخطيئة الأولى ونتائجها عليه كالموت والفساد الآدمي والأخلاقي، ويستشهد بعض علماء اللاهوت المسيحي بقانون الوراثة؛ للتأكيد على الصلة المباشرة بين خطيئة آدم والإنسان، واستحقاق الإنسان لهذه الخطيئة، وما ترتب عليها من نتائج مدمرة يقول عوض سمعان: "بناءً على قانون الوراثة لا يمكن لكائن أن يلد شخصاً آخر مغايراً له، كما يقول علماء الأحياء وعلى رأسهم ماندل: فالخنزيرة(٣٢) لا يمكن أن تلد حملاً، والشوك لا يمكن أن ينتج عنباً، وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعاً كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها وأصبح خاطئاً قبل أن ينجب نسلاً، كان أمراً بديهياً أن يولد أبناؤه جميعاً خطاة بطبيعتهم نظيره؛ لأننا مهما جلنا بأبصارنا في الكون لا نجد لسُنة الله تبديلاً أو تحويلاً"(٣٣).

مما سبق، يظهر اعتقاد المسيحية بوجود صلة وثيقة بين خطيئة آدم ﷺ والإنسان، فبما أن آدم ﷺ هو أول البشر والخلق، فقد لزم انتقال الخطيئة منه إلى جميع البشر بموجب قانون الانتقال الوراثي، ولأن آدم سقط في الخطيئة فقد سقط الانسان أيضا وفسدت أحواله وقواه، ولكن المسيحية في الوقت ذاته تفرق بين الإنسان قبل السقوط في الخطيئة، وبعد السقوط فيها، لهذا يمكن القول: إن نظرة المسيحية إلى الإنسان يضبطها حد فاصل **هو السقوط في الخطيئة**.

المطلب الثالث: نظرة المسيحية إلى الإنسان قبل السقوط(٣٤) في الخطيئة.

يعتقد المسيحيون أن آدم ﷺ عاش في الجنة قبل السقوط وهو على صورة الله في المعرفة والقداسة والبرِّ والطهارة، وقد أعطي من النعم ما يضمن له السعادة والابتهاج، وكان عليه أن يحافظ على صورته التي خلقه الله عليها، والنعم التي حباه الله بها، ولكن آدم لم يحفظ وصايا الله، وسقط في الخطيئة بعد أكله من شجرة المعرفة التي يعرف بها الخير والشر(٣٥). وهذا يعني أن الخطيئة الأصلية في نظر المسيحيين لا تعني أن الإنسان الأول خلق بها، فقد خلق الإنسان طاهراً بريئاً مقدساً على صورة الله وشبهه كما تزعم الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، ولكن دخول الخطيئة إلى حياته وفكره عن طريق آدم ﷺ وحواء أدت إلى توارث الخطيئة، وتوالدها بعد آدم ﷺ حتى سقطت على الجنس البشري فأسقطت الإنسان من عليائه وتحول من حالة السعادة والراحة إلى الشقاء والتعاسة والتعب.

ويؤكد بولس هذا السقوط الذي حاق في البشرية بأسرها، حيث يقول: "**أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ**"(٣٦).

وتتجلى قيمة الإنسان ومكانته في المسيحية قبل مرحلة السقوط في أمرين هامين تذكرها سطور سفر التكوين، وهما:

١- خلق الإنسان على صورة الله وشبهه.

٢- الغاية التي خلق الإنسان لأجلها.

وفيما يأتي تفصيل ذلك من خلال النصوص، وأقوال علماء اللاهوت المسيحي.

أولاً: خلق الإنسان على صورة الله وشبهه.

تعددت الآراء(٣٧) في تفسير النص الذي صرح به سفر التكوين، حيث يقول: "**وقال الله نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا**

كَشَبَهِنَا"[٣٨]، يقول القس إلياس مقار مفسراً نوع التماثل: "إن التماثل قائم أولاً بين الإنسان كشخص، وبين الله كشخص، وأن للإنسانية مقومات الشخصية الثلاثية: الفكر والشعور والإرادة، مع الفارق الحاسم أن الله له هذه المقومات في كمالها اللانهائي ... بينما يحوزها الإنسان في المعنى الجزئي المحدود، ويكفي الإنسان مجداً أن يكون على صورة الله وشبهه في هذه كلها مهما يكون الفرق بينهما كالفرق بين شعاعة النور والشمس الكاملة، على أن التماثل قائم أكثر من ذلك بين الإنسان من الوجهة الروحية، والله"[٣٩] فالكاتب السابق يرى أن خلق الإنسان على صورة الله وشبهه، كان في منحه الفكر والشعور والإرادة وأن ذلك في حد ذاته يعد مجداً ورفعة للإنسان.

ورأى آخرون أن التماثل الوارد في قوله: **(على صورتنا كشبهنا)** هو ما اقتبسه الإنسان من الإله في الكرامة الإلهية، فهو شخص مخلوق على صورة الله ومثاله في الطبيعة الروحانية من حيث القدرة على الفهم والذكاء والإرادة، كما أنه على مثال الله عندما يأمر ويعمل[٤٠].

ويؤكد القس د. سامح موريس التماثل بين الإله والإنسان في الطبيعة الروحية، حيث يرى أن الله كرم الإنسان قبل سقوطه فكان على صورة الله عندما خلقه نفساً حية[٤١] وجعله في حالة صلاح أدبي في البر والقداسة[٤٢] ويستند في ذلك إلى ما أكده بولس في رسائله، حيث يقول: "**وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ**"[٤٣].

ويذهب الباحث المسيحي ندرة اليازجي إلى تفسير الصورة والشبه بما يتلاءم مع العقائد المسيحية التي ظهرت بعد دخول بولس، وأهمها: البنوة والثالوث، ومن ذلك تفسير خلق الإنسان على صورة الله بأن الصورة هي الابن الذي انبثق من الله، ولما كان ما انبثق من الله روحاً فإن الإنسان هو روح الله المتجسدة وهذا مبدأ (الإله الإنسان)، ويرى صاحب هذا الرأي أن هذا لا يقتصر على المسيح وحده بل يتعداه إلى سائر الناس؛ لأن المسيح هو مثال الإنسان الاعظم، وبما أن المسيح هو صورة الله فإن الإنسان هو صورة الله أيضاً[٤٤].

وهنا، لا يخفى على القارئ أن الرأي السابق حاول إعلاء شأن الإنسان ورفع قيمته في جعله ابناً لله عندما تعسف النص واستنطقه بما يتلاءم مع عقيدة البنوة؛ فالصورة عنده والانبثاق من روح الله يعني أن الإنسان ابن الله، والصورة والابن فكرتان متلازمتان في رأيه وهو يستند في ذلك إلى ما صرح به بولس، حيث قرر أن صورة الله أي روح الله تقضي بالبنوة لله، فيقول: "**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ**"[٤٥].

مما سبق، يظهر اتفاق الآراء على أن الله رفع من قدر الإنسان ومكانته حينما خلقه على صورته وشبهه في الطبيعة الروحانية أو امتلاكه للإرادة والفكر والشعور، وانحرفت آراء أخرى لتفسر الصورة والشبه بما يتلاءم مع عقيدتي البنوة والثالوث التي أدخلها بولس في المسيحية بعد رفع عيسى ﷺ متأثراً بفلسفات وحضارات شتى.

ثانياً: غاية خلق الإنسان في المسيحية.

تعتقد المسيحية أن الله خلق الإنسان لغاية جليلة تكمن فيها رفعة الإنسان وإعلاء مجده، وأهمها إسناد الله إليه مسؤوليات عدة، وجعله شريكاً له في أعماله، ووكيلاً عنه، ومنها أنه أوكل له مهمة العناية بالجنة وحفظها[٤٦]. وهذا يعني أن الله لم يخلق الإنسان دون هدف أو غاية، يقول الباحث المسيحي كلايد تارنر في كتابه هذه عقائدنا: "لم يكن للبطالة محل في برنامج الله للإنسان"[٤٧]. ويستدلون على ذلك بما أورده سفر التكوين: "**وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا**"[٤٨].

أما المسؤولية الثانية التي أوكل الإله الإنسان بها قبل سقوطه في الخطيئة هي أن الله أحضر لآدم جميع الحيوانات والوحوش والطيور؛ ليضع لها أسماً[٤٩]. جاء في سفر التكوين: "**وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا**"[٥٠]، ويرى القس إلياس مقار أن الغاية من خلق الإنسان قبل سقوطه في أوحال الخطيئة هو تكريم إلهي للإنسان، ويتجلى ذلك في أمرين مهمين:

الأول: الشراكة مع الله، حيث وضعه الله في الجنة وأحاطه بمختلف الظروف والأحوال فهو مكون من عنصرين: الأول ترابي، والثاني سماوي من نفخة الله، فإذا أضيف إلى ذلك مستواه الأدبي يكون الإنسان بذلك قد تمتع قبل سقوطه بأجمل وأبدع مظاهر الشراكة مع الله ولديه من الإدراك العقلي والاستعداد الأدبي، ما يؤهله لهذه الشراكة الممتازة مع الله والتي استطاع من خلالها أن يطلق الأسماء على جميع بهائم الأرض وطيور السماء[٥١].

الثاني: الوكالة عن الله، حيث أعطي الإنسان قبل سقوطه السلطة والسيادة على جميع المخلوقات الأرضية ليكون حاكم الأرض وسيدها ووكيل الله عنها[٥٢]، أما أدلتهم في ذلك فقد وردت أيضاً في أسفار التوراة، يقول سفر التكوين: "**وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ**"[٥٣]. كما يقول المزمور: "**فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ**"[٥٤].

المطلب الرابع: نظرة المسيحية إلى الإنسان بعد السقوط في الخطيئة.

ذكر سابقاً أن خطيئة آدم وسقوطه فيها لم تضر به وحده بل شملت جميع نسله وذريته من بعده، يقول كتاب اللاهوت النظامي: "أجمع[٥٥] المسيحيون على أن خطية آدم لم تضره فقط بل أضرت كل نسله"[٥٦].

ولذلك، يولد كل إنسان مكبلاً بقيود الخطيئة إلا مريم العذراء، يقول القس جروت: "إن الكتب المقدسة تعلمنا أن خطيئة آدم اجتازت جميع الناس ما عدا سيدتنا العذراء المباركة، وذلك في كلمات بولس إلى أهل رومية (٥: ١٧-١٩) هذه الكلمات التي تجعل جميع الناس قد ورثوا خطيئة آدم"[٥٧]. وحسب هذا الاعتقاد المتطرف لا يستثنى من وبال السقوط أي إنسان حتى لو كان طفلاً رضيعاً وهذا ما يؤكده جان كالفن[٥٨] أحد **زعماء البروتستانتية**، حيث يرى أن الخطيئة تسري إلى الطفل الرضيع بالولادة والوراثة؛ فوباء الخطيئة مستقر في أعماق الإنسان وكذلك الطفل الرضيع تضعه أمه مستحقاً للعقاب، وهذا العقاب يرجع إلى ذنبه هو وليس من ذنب أحد غيره[٥٩].

وعلى الرغم من أن الإنسان في منظور المسيحية يولد وبه ميل إلى الخطيئة، إلا أنهم يزعمون أن هذا الميل لا يمكن أن يبدو بوضوح في الصغر، ولكنه يأخذ في الظهور كلما شب الإنسان ونما، فهو مثل السم الكامن في الثعبان فإنه لا يرد إليه من الخارج، بل أن الثعبان يولد وفي جسمه استعداد لتكوينه، وكل ما في الأمر أن السم لا يظهر بنتائجه المميتة إلا إذا بلغ الثعبان سناً معيناً[٦٠].

وقد حاول بعض الباحثين الاستناد إلى أدلة تؤيد السقوط الوراثي للإنسان سواء من العهد القديم أو الجديد، عادّاً أن قضية السقوط واضحة في الكتاب المقدس ولا لبس فيها، يقول كلايدتارنر: "إن الإنسان بسقوطه لم يجلب الدمار على نفسه فحسب بل على ذريته أيضاً، وأيضاً بما أن آدم ابو الجنس البشري فتأثير خطيئته قد تعداه إلى نسله؛ لأنهم أصبحوا ورثة لطبيعة ساقطة وهذه الحقيقة ظاهرة بوضوح في العهدين القديم والجديد، فقد قال داود: "**هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي**"[٦١] ولم يتهم داود أمه بالخطيئة، ولكنه يُعلن أنه قد ولد بطبيعة فاسدة"[٦٢].

ويضيف كلايد تارنر أيضاً مستدلاً بالعهد الجديد أقوال بولس، حيث يقول: "**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً**"(٦٣).

أما أحوال الإنسان وقيمته في المسيحية بعد أن شملته خطيئة آدم وثبت عليه السقوط، فقد أسهب علماء اللاهوت المسيحي في بيانها وتوضيحها، فلم يقتصر أثر خطيئة آدم على جسد الإنسان فقط، بل شمل كل ما يتعلق بالإنسان جسده نفسه حريته وإرادته وفكره وسلوكه مع نفسه ومع الآخر، أما الجسد فقد كان نصيبه من الخطيئة أن أصبح تحت طائلة الموت(٦٤) والمرض والألم(٦٥)، ويستدلون على ذلك بما أورده سفر التكوين، حيث يقول: "**وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ**(٦٦)"(٦٧).

ويعد الموت في نظر المسيحيين عيب وانتقاص في حق الإنسان، فلولا خطيئة آدم لكان من نصيب الإنسان الخلود وهو من صفات الكمال؛ لذلك تَعدُّ المسيحية الموت ليس من صنع الله؛ لأن الله خالد كما أنه منذ البداية خلق الإنسان على صورته ذاته خالداً أيضاً(٦٨)، يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: "**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ**"(٦٩).

وبما أن الخطيئة سادت واستحكمت في الجسد الإنساني، فقد نظرت المسيحية إلى الجسد نظرة امتهان واحتقار وعدّته موطن الشرور والآثام، فلا يجب الاعتداد به أو الاهتمام لأمره بل لا بد من إهانته وتعذيبه؛ لكبح نوازعه وشهواته فهو مصدر الآثام والخطايا(٧٠)؛ ولذلك دعت أتباعها إلى الرهبنة وكبت النوازع الفطرية والانقطاع عن الدنيا(٧١).

أما النفس و أحوالها، فيعتقد المسيحيون أن الخطيئة قد أدت إلى إضعافها حتى صارت مائلة إلى الشر، وعاجزة دون المعرفة الإلهية عن تكميل شيء مما هو محسوب عند الله من الصلاح والخير(٧٢). فقد سادت الأنانية في النفس الإنسانية، وأحاط الإنسان نفسه بأسوار عالية، مما أدى إلى حدوث انفصال رهيب بين الإنسان والآخر من خلال تفشي حب النفس والغيرة والحسد والحقد(٧٣)، يقول بولس: "**لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون**"(٧٤). ويعلق القس سامح موريس على ذلك فيقول: "طبيعة الميل الإنساني وسيطرة الذات في الإنسان، ودفعت الإنسان في طريق الأنانية فأصبح يعيش لذاته، وفي طريق الكبرياء أي يحس بذاته ويعتمد عليها"(٧٥).

ويثبت القس إلياس مقار سقوط النفس الإنسانية بعد وقوعها تحت سيطرة الأهواء والشهوات بفعل الخطيئة من خلال استشهاده بكلام العالم الإنجليزي **هكسلي**، الذي يقول: "لا أعلم أن هناك دراسة انتهت إلى نتيجة تعسة للنفس كدراسة تطور الإنسانية... من وراء ظلام التاريخ إلى اليوم بين الإنسان أنه خاضعٌ لعنصر وضيع فيه مسيطر عليه بقوة هائلة إنه وحش، ولكنه وحش أذكى فقط من الوحوش الأخرى، أنه فريسة واهنة عمياء لدوافع مفقودة إلى الخراب وضحية الأوهام لانهائية، جعلت كيانه العقلي هماً وحملاً وأفنت جسده بالهموم والمتاعب والصراع ..."(٧٦)، ولم تغفل الخطيئة في المسيحية إرادة الإنسان وحريته، بل سلبته ذلك بعد أن أصبحت تحكمه دوافعه النفسية من الأنانية والكبرياء أو الدوافع الجسدية من الشهوات والرغبات، فأصبح ذا إرادة منحرفة وفكر فاسد، ويعلل العالم اللاهوتي سانت أوغسطينوس (٤٣٠م) الذي يعد من أوائل علماء المسيحية في تفسير مسألة الخطيئة والكفارة سبب سلب الإنسان إرادته وحريته قائلاً: بعد أن هزم الإنسان من قبل ذنبه أصبح حراً في إتيان الفواحش والآثام ومقيداً وغير حر في إتيان المعروف(٧٧).

ولا شك أن ذلك قد انعكس على سلوك الإنسان ونشاطاته بشكل عام سواء مع نفسه أو مع الآخرين، حيث سيطرت عليه ميوله وأهوائه وأصبح الشر والفواحش والآثام طريقاً يحقق به شؤونه ومصالحه وهو في ذلك غير مذنب؛ لأن ما يفعله خارج عن حريته وإرادته.

ولذلك يرى أوغسطينوس أن كل الأخطار والآثام التي يقع فيه الإنسان ناجمة عن وقوعه تحت نير الخطيئة الأولى، وليس نابعاً من إرادةٍ حرة مختارة: " والحق إنك مهما أمعنت في حقيقة أي إثم فستجد له انعكاساً في هذه الخطيئة الواحدة"[٧٨] ومن الملاحظ أن القس أوغسطينوس قد ضخم الخطيئة إلى حد كبير؛ تمهيداً لإشاعة عقيدة الخلاص بالمسيح وإيجاد سند عقلي يقود الإنسان إلى تصديق نتائج الخطيئة وأثرها على الإنسان.

وقد أكدت بعض نصوص الإنجيل والرسائل وقوع الإنسان عبداً للخطيئة، وكما نعلم فالعبودية تقضي حرمان الإنسان من الحرية والإرادة والاختيار، يقول إنجيل يوحنا على لسان المسيح: "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ**"[٧٩] وفي رسالة بولس إلى رومية يقول: " **وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ**[٨٠]، ويقول أيضاً: "**لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ**"[٨١].

بذلك، أصبح الإنسان في نظر بعض رجال الدين وآباء الكنيسة أمثال: باسكال، وبوسويه، وماسينيون، وغيرهم مخلوقاً وضيعاً لا يملك أي طهارة ولا يتمتع بأي فضيلة، ولا تنطوي نفسه على أي براءة؛ فهو بعد الخطيئة الأولى أصبح ساقطاً بهيمياً تعميه شهوته الدنيئة[٨٢].

المطلب الخامس: أثر الاعتقاد بالخطيئة على موقف المسيحية من الإنسان.

أدى اعتقاد المسيحيين في خطيئة آدم ووراثة الجنس البشري لها إلى نتائج خطيرة، فلو وقفت الخطيئة عند شخص آدم لهان الأمر، ولكنهم رتبوا على هذا الذنب مسألة خطيرة حاقت بالإنسانية جمعاء، حيث أصبحت النظرة إلى الإنسان سلبية جداً، فجسده موطن الشهوات والخطايا والآثام ونفسه تحكمها الشر، وهو مسلوب الإرادة والحرية والاختيار، وطبيعته فاسدة، ولا يخفى أن سلب الإرادة والاختيار ومسؤولية كل إنسان عن عمله يعني امتهان الإنسان والحط من شأنه وكرامته، فهو مرهون بإرادة وعمل غيره، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أنه لا يستطيع التوبة وهو أمر طبيعي؛ إذ لا أرادة له أصلاً، لذلك يؤمن المسيحيون بالخلاص فالإنسان لا يقدر على تخليص نفسه من الآثام أياً كان نوعها، ففي الخطيئة الأصلية بعث الله ابنه الوحيد؛ ليصلب ويخلص الإنسان كما يزعمون، وفي الخطايا الفردية يلجأ المسيحي إلى الكنيسة؛ لتخلصه من آثامه عبر كرسي الاعتراف وصكوك الغفران.

وبذلك، يبقى الإنسان أسيراً للشعور بالإثم والذنب يطارده ويلاحقه منذ ولادته حتى وفاته، وهو ما يجعله يشعر بالدونية والاحتقار لنفسه ولغيره، يقول برتراند راسل في كتابه **الفوز بالسعادة** حول تأثير الشعور بالإثم على الإنسان: "إن الشعور بالإثم... يجعل الإنسان تعيساً ويشعره بالدونية"[٨٣].

وإذا لجأنا إلى أفواه علماء المسيحية فسنجدهم يؤكدون ذلك، يقول القس إلياس مقار حول أثر الخطيئة على الإنسان: "كلمة الخطيئة على الدوام مُقَارِنة وملاحقة للعار والخزي؛ إذ إنها تُهدر في الإنسان كل ما هو آدمي وإلهي، حيث تقتل فيه المروءة والشرف والكرامة والنبل والإنسانية وتسفل به إلى الحيوانية القذرة"[٨٤].

وتحاول المسيحية تخليص الإنسان من ربقة الخطيئة؛ لتعيده إلى حالته الأولى التي خلقه الله عليها من خلال عقيدة

الخلاص والفداء، حيث يؤمنون بأن المسيح هو ابن الله الخالي من الآثام والمعاصي أرسله الله؛ ليفتدي البشرية من خطيئة آدم، وذلك بعد أن عجز الأنبياء ونواميسهم عن ذلك، فاستحقوا بذلك إحاطتهم بالخطيئة ووقوعهم بالذنوب والمعاصي واستحق الناموس أن يهمل ويترك؛ إذ لا حاجة تدعو إليه.

وقد سعت رسائل بولس لتأكيد هذا الاعتقاد واختلاق التعابير لذلك من خلال التمييز بين مرحلة آدم، ومرحلة المسيح، فأطلقت على آدم الإنسان الأول والعتيق، وأطلقت على المسيح آدم الأخير أو الإنسان الثاني، يقول القس **حنا الخضري**: "لقد أعطى بولس ألقاباً أخرى للمسيح مثل: آدم الأخير والإنسان الثاني"(٨٥) ويقول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس: "**صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا**"(٨٦).

وقد رتب الباحثون المسيحيون على ذلك التفصيل بين آدم الأول والأخير نتائج عدة، فآدم الأول يمثل السقوط والموت والآثام، وآدم الأخير يمثل الارتفاع والصعود والبر والقداسة، وآدم الأول يمثل الشر، والأخير الذي حقق الروح يمثل الخير(٨٧)، وقد فصّل د. ندرة اليازجي في دور المسيح وصلبه تخليصاً للبشرية في استرداد قيمة الإنسان ورفعته من خلال عدد من الأمور(٨٨):

١. أعاد المسيح الإنسان إلى الله مرة أخرى بعد أن انقطعت الصلة بينه وبين الله بفعل الخطيئة.
٢. أعيدت للإنسان قيمته بعد تجسد الإله في شخص المسيح وحلول الروح فيه.
٣. منح المسيح الإنسان حياة جديدة بعد أن خلصه من الآثام والذنوب.
٤. تمكن الإنسان من تحقيق انتصاره على قوى الشر والخطيئة والموت، فقد ملكت هذه القوى على الإنسان وسيطرت عليه، فأصبح الإنسان الخاطئ عتيقاً وأصبح الإنسان الذي تبرر بالمسيح وانتصر معه على الخطيئة والناموس والموت إنسان جديداً.
٥. حرر المسيح الإنسان من الناموس والشريعة التي كان لها الدور الأكبر في الانفصال بين الله والإنسان.

ولكن السؤال الذي يلح هنا، هل النظرة إلى الإنسان بعد الخلاص المزعوم تشمل جميع الناس أم أنها خاصة بفئة معينة؟

الحقيقة أن علو شأن الإنسان ووصوله إلى الكمال في نظر المسيحية لا يكون إلا بعد معرفة المسيح والإيمان بصلبه تخليصاً من الخطيئة، يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: "كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا"(٨٩)، ومعنى ذلك أن الخلاص لا يشمل كل الناس بل من يؤمنون بيسوع المسيح مخلصاً وفادياً؛ أما من لا يؤمنون بذلك فقد ظلوا يرزحون تحت الخطيئة غارقين في الشرور والآثام.

كما يمكن الجواب على هذا السؤال من خلال سلوك الكنيسة ومعتقداتها ونظرتها للإنسان من خلال حجرها على العقل والفكر والاستخفاف بهما(٩٠)؛ إيماناً منها بأثر الخطيئة عليهما ولم يسلم، وكما نعلم فإن سمو الإنسان ورفعته لا يمكن أن يتحقق في ظل امتهان العقل والحجر على الفكر، وهذا ما فعلته الكنيسة باسم المسيحية، حيث بالغت في فرض تعاليمها على العقل، وعمدت في ذلك إلى أساليب القهر والعنف والتسلط، فحرمت كل رأي يخالف معتقدها كما حرمت الأبحاث الطبيعية والعلمية وأصدرت فتاوى التكفير لكل عالم يبحث في مسائل الطبيعة والمعرفة، بل تجاوزت إلى الحكم بإحراق من يخالفها(٩١).

ونتيجة المبالغة في الاستخفاف بالإنسان والحط من قيمته والنظرة إلى جسده وروحه وعقله باستخفاف وامتهان فقد قامت حركات للإصلاح طالبت بإصلاحات؛ لتعديل مسار التعاليم المسيحية في مسائل عدة يتعلق أهمها بالإنسان، وتعد حركة الإصلاح الديني والتي قامت بزعامة مارتن لوثر مثالاً على ذلك، حيث تذكر الكتب والمراجع أن قيامها كان ثورة على الكنيسة

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 2

وامتهانها للإنسان جسداً، وروحاً، وعقلاً، وذلك من خلال شعيرة الاستحالة[٩٢] التي لم تجد زاوية في عقول الشباب الأوروبي فثار عليها، وكذلك صكوك الغفران والتي ترى أن المسيح قد قلد كنيسة روما حق الغفران لمن تشاء، وما نجم عنها من استخفاف بالإنسان وامتهان له سواء ما تخفيه من حقائق متهاوية أو آثارها المدمرة في حق الإنسان؛ إذ تعد مهرباً لكل مجرم أو قاتل أو سارق أو باختصار أي معتد على الآخر بأي وجه من الوجوه[٩٣]. وقد لاقت هذه المسائل استهجاناً وغضباً واسعاً من الناس؛ لما فيها من استصغار للعقل وتهكم وسخرية بحق الإنسان لاستحالة قبول ذلك وتصديقه، وقد لخص الأستاذ محمد أبو زهرة حال الإنسان في المسيحية قائلاً: لم ينجُ المسيحيون من الامتهان الكنسي لهم سواء من خالف منهم أو من وافق؛ فالمخالف يهرأ جسمه بالعذاب، والموافق بالمال يثقل به وتفرض عليه الضرائب لأسباب معقولة وغير معقولة، كما حجرت الكنيسة على الإنسان المسيحي التفكير وإعمال العقل في فهم الكتاب المقدس واستبدت بتفسيره دون الناموس، وعلى الناس القبول سواء وافق عقولهم أو لا وخصوصاً مسألتي الاستحالة وحق الغفران[٩٤].

وأخيراً، يمكن القول: إن الحكم بوراثة الإنسان لخطيئة آدم واستحقاقه لها هدر لقيمته وكرامته وكماله وطهارته؛ فولادة الإنسان محملاً بأوزار خطيئة لم يرتكبها تجعله "يحمل المعول الذي يهدم له وجوده الصالح الذي يحفر به المزالق والعثرات في طريقه نحو الكمال!!! إذ كيف ينتفع بالنور من ولد وهو أعمى؟ وكيف ينتفع بنعمة السمع من لم تكن له أذنان، وكيف ينتفع الإنسان بوجوده الصالح وفطرته السليمة وجرثومة الخطيئة تسري في وجوده وتغتال فطرته"[٩٥]. وتسلب إرادته وحريته، والمعلوم أن الله خلق الإنسان وكرمه وأعلى شأنه من خلال منحه إرادة حرة، ورغبات وطاقات تجعله قادراً على عمل الخير ومقارعة الشر، وقد يسيء الإنسان إلى حريته ويسقط فريسة للتجربة، تلك هي الخطيئة التي ولدت منه وأن الكثير من الرجال والنساء قد جاهدوا وقاوموا وقهروا الرغبات الشريرة وعاشوا حياتهم في وفاق مع إرادة الله[٩٦].

وقد ذكر الكتاب المقدس أشخاصاً عدة كانوا في غاية الصلاح والبر قبل وقوع الخلاص المزعوم منها: "**كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ**"[٩٧]. كما ذكر أيوب: "**وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ**"[٩٨]. وكذلك يوحنا المعمدان: "**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ**"[٩٩]. ولعل ما يصوره الباحث المسيحي الدكتور نظمي لوقا حول الأثر البالغ التي تخلفه الخطيئة في الإنسان خير شاهد ودليل على ما أحدثته عقيدة الخطيئة في الإنسان، وكيف هبطت به الى أحط المستويات، فيقول: "أما الإنسان فوقف بعد اليهودية والمسيحية موقفاً لا يحسد عليه كثيراً؛ بسبب ما التصق به من وزر أبيه الأول آدم ذلك الوزر الذي اعتبر خطيئة أولى وخطيئة باقية موروثة ... وإن أنسى فلن أنسى ما ركبني صغيراً من الفزع والهول من جزاء تلك الخطيئة ... وما سيقت فيه من سياق مروع يقترن بوصف جهنم"[١٠٠]، ويقول أيضاً: "والحق أنه لا يمكن أن يقدر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة؛ إلا من نشأ في ظل تلك الفكرة القاتمة التي تصبغ بصبغة الخجل والتألم كل أفعال المرء، فيمضي في حياته مضي المريب المتردد، ولا يقبل عليها إقبال الواثق؛ بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث؛ لأن تلك الفكرة القاسية تسمم ينابيع الحياة كلها ورفعها عن كاهل الإنسان منة عظمى وبمثابة نفخ نسمة حياة جديدة فيه؛ بل هو ولادة جديدة حقاً ورد اعتبار لا شك فيه أنه تمزيق صحيفة السوابق، ووضع زمام كل إنسان بيد نفسه"[١٠١].

الخاتمة.

بعد استعراض موضوع عقيدة الخطيئة وأثرها في نظرة المسيحية إلى الإنسان، يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/2

- كان لاعتقاد المسيحية بالخطيئة أثر واضح في تشكيل نظرتها إلى الإنسان وتحديد موقفها منه.
- ربطت المسيحية بين قيمة الإنسان ومكانته وموضوع خطيئة آدم من خلال اعتقادها بمبدأ الانتقال الوراثي باعتبار أن آدم هو أصل الجنس البشري والإنسان الأول.
- ضبطت المسيحية نظرتها إلى الإنسان بمعيار زمني يتعلق بمرحلتين أساسيتين وهما ما قبل السقوط وما بعدها.
- ترى المسيحية أن الإنسان كان مكرماً وطاهراً ومقدساً في أصل خلقته أي ما قبل السقوط في الخطيئة، ولذلك استحق التكريم ومشاركة الإله في أعماله.
- أدى اعتقاد المسيحية بالسقوط في الخطيئة إلى القول بوراثة الجنس البشري لها ووقوعهم في حالة فساد عام، واستيطان الشرور والآثام فيهم، وسيرهم خلف النوازع والشهوات، ولذلك يعتقدون أن السلوك البشري يميل نحو الشر والعنف وارتكاب الفواحش.
- نظرت المسيحية إلى الإنسان نظرة سلبية فجسده موطن الشهوات والخطايا، كما أن نفسه محكومة بالشر بفعل إرادته المسلوبة.
- أدى القول بفساد الطبيعة الإنسانية وفقدانها للاختيار والإرادة إلى الاعتقاد بضرورة الخلاص؛ ليعود الإنسان إلى سابق عهده من التكريم والطهر، وبناءً عليه ظهرت عقيدة الخلاص في المسيحية.

الهوامش.

(١) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، (ط٣)، ج١، ص٦٥.

(٢) إلياس مقار، **قضايا المسيحية الكبرى**، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، (ط٢)، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٣: ٢٣.

(٤) سفر أشعيا، ٥٧: ٢٠-٢١.

(٥) مقار، **قضايا المسيحية الكبرى**، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٦) القس سامح موريس، **الإنسان**، ص١٧.

(٧) سفر صموئيل الأول، ١٥: ٢٢-٢٣.

(٨) القس أندراوس **واطسون**، **شرح أصول الإيمان**، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، (ط٤)، ص١٠٣.

(٩) كلمة الخطية: الأصل أن يقال الخطيئة أما كلمة الخطية فهي خطأ لغوي ولكن حرصاً على أمانة النقل نقلتها كما هي من مصدرها، حتى أنها وردت في الكتاب المقدس هكذا. ينظر: مزامير، ٥١: ٥، وكذلك في رسائل بولس.

(١٠) رسالة يوحنا الرسول الأولى، ٣: ٤.

(١١) رسالة يوحنا الرسول الأولى، ٥: ١٧.

(١٢) أندراوس، **شرح أصول الإيمان**، ص١١٨.

(١٣) بتصرف: **جيمس أنس**، **علم اللاهوت النظامي**، راجعه وأضاف إليه: منيس عبد النور، ص٣٢٩.

(١٤) القس صموئيل حبيب، **الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي**، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، ص٢١، نقلاً: عن عجبية، محمد علي، كتاب الخلاص المسيحي. ونظرة الإسلام إليه، ص١٧٦.

(١٥) بتصرف: محمد أحمد الخطيب، **مقارنة الأديان**، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٩م، (ط٢)، ص٢٤٩.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 2

(١٦) علي عبد الواحد وافي، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٩٦م، ص١٣٠.

(١٧) محمد أبو زهرة، **مقارنات الأديان (الأديان القديمة)**، دار الفكر العربي، ص٢٤.

(١٨) بتصرف بسيط: الخطيب، **مقارنة الأديان**، ص٢٥٠.

(١٩) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، ٢: ٢.

(٢٠) يذكر ول ديورانت أن اليهود القدماء اشتركوا مع الكنعانيين والمؤابيين والفينيقيين في عادة تقديم الضحايا البشرية؛ تكفيراً عن الخطايا، إذ كانوا يقدمون على جلب طفل وتقديمه تضحية واسترضاء للسماء ثم استبدال الطفل مع الأيام بأي مجرم محكوم عليه بالإعدام. ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود ومحمد بدران، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م، ج١١، ص٢٦٤.

(٢١) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ج١١، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢٢) جنيبير، شارل، **المسيحية نشأتها وتطورها**، ترجمة: عبد الحليم محمود، بيروت، المكتبة العصرية، ص٧٠.

(٢٣) محمد أحمد الخطيب، الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، **مجلة حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية**، جامعة قطر، العدد السادس عشر، ص١٩٩٨م، ص٢٦٧.

(٢٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، ١٥: ١-٣.

(٢٥) أنمار أحمد محمد، **اللاهوت المسيحي (نشأته وطبيعته)**، دمشق، دار النزمان للطباعة والنشر، ٢٠١٠م، (ط١)، ص٥٩.

(٢٦) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٥: ١٢.

(٢٧) القس جيمس أنس، **علم اللاهوت النظامي**، ص٦٧٤.

(٢٨) ندرة اليازجي، **ردعلى اليهود واليهودية المسيحية**، دار الأجيال، دمشق: ١٩٦٩م، ص٦٤.

(٢٩) خصص اليازجي أسبقية آدم بالوجود على جميع الخلق من الوجهة المادية؛ وذلك لاعتقادهم أن المسيح هو بكر كل خليقة من الوجهة الروحية، أي أن آدم مصدر الغرائز والشهوات ولذلك كتب له الفناء، أما المسيح فهو الروح والطهارة والقداسة والبقاء.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٣١) إبراهيم لوقا، **المسيحية في الإسلام**، ١٩٩٥م، (ط٥)، ص١٥٧.

(٣٢) لا يحسب القارئ أن نظرة المسيحية إلى النبوة والأنبياء مختلفة عن اليهودية، بل تزيد المسيحية في امتهانها وحطها من قدر أنبياء الله تعالى، ففضلاً عن إيمانها بكل الأوصاف والقصص المشينة التي نعتت بها التوراة الأنبياء، فإنها أيضا ترى أنهم فشلوا في تحقيق المهمة الإلهية بتخليص البشرية من ربقة الخطيئة، فاستحقوا بذلك أن يكونوا تحت أسرها وبين أنيابها ولما كانت شرائعهم قد فشلت أيضا فلا حاجة لها ويجب تركها، وهذا ما أكده بولس ورسائله في أكثر من موضع، بالإضافة إلى ذلك لا يغفل القارئ عن هذه النظرة المشينة إلى آدم، فبعد تحميله ذنب الإنسانية والإقرار بعصيانه وفساده ينعته علماء اللاهوت بالشوك والخنزير، ألم يجدوا أمثلة أخرى من واقع الحياة يستطيعون الاستشهاد بها على الانتقال الوراثي للخطيئة غير هذه الأوصاف.

(٣٣) عوض سمعان، **غفران الذنوب – فلسفة الغفران في المسيحية**، القاهرة، دار الإخوة للنشر، ص٩٠.

(٣٤) استخدمت كلمة السقوط في هذا الجزء من الدراسة لأمور عدة أهمها: أن المسيحيين يعبرون عن معصية آدم بلفظة السقوط، وثانياً: لأن لفظة السقوط تعبير مسيحي يصور موقفهم من الإنسان بشكل عام بعد حدوث المعصية؛ فالسقوط يعني الانتقال من حال الرفعة إلى الدونية.

السقوط في اللغة:

يقول ابن منظور: سقط السقطة، الوقعة الشديدة، وسقط يسقط سقوطاً فهو ساقط وسقط وقع. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص٣١٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/2 14

أما السقوط في الاصطلاح المسيحي فهو: "الوقوع في الخطيئة نتيجة أكل آدم من الشجرة المحرمة". أحمد علي عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦م، (ط١)، ص١٦٩. ويعرف د. ندرة اليازجي السقوط بأنه: "عدم الإذعان والامتهان لقوى الروح وعصيانها والتمرد عليها، وعدم تحقيق ملكوت الله والخضوع لقوى المادة والتمرغ فيها". اليازجي، **رد على اليهودية واليهودية المسيحية**، ص٩٠.

(٣٥) بتصرف: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص١٦٩.

(٣٦) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٣: ١٠-١٢.

(٣٧) اختلفت الكنائس المسيحية في تفسير: "صورتنا كشبهنا" حيث ترى الكنيسة البابوية الكاثوليكية أن لفظة (صورتنا) تدل على أن الإنسان خلق عاقلاً مختاراً، ولفظة (شبهنا) تعني ما ناله الإنسان من الإله من موهبة القداسة، أما الكنيسة الإنجيلية (البروتستانتية) فترى أن اللفظتان تعنيان حصول الإنسان على موهبة القداسة والبر. بتصرف: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص١٢٨.

(٣٨) سفر التكوين، ١: ٢٦.

(٣٩) مقار، **قضايا المسيحية الكبرى**، ص١٩٤.

(٤٠) سامر نمرود عزيز، كرامة الإنسان في المفهوم المسيحي، **مجلة مدارك**، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، العدد الأول، (http: //www.madarik.net).

(٤١) ينظر: سفر التكوين، ٢: ٧.

(٤٢) بتصرف: القس سامح موريس، **الإنسان**، ص٣.

(٤٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، ٤: ٢٣-٢٤.

(٤٤) بتصرف: اليازجي، **الرد على اليهودية واليهودية المسيحية**، ص٢٥١-٢٥٢.

(٤٥) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ٨: ١٤.

(٤٦) القس حنا جرجس الخضري، **تاريخ الفكر المسيحي**، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٢م، م١، ج٣، ص٢٦.

(٤٧) كلايد تارنر، **هذه عقائدنا**، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل (www.arabicbible.com)، ص٤٦.

(٤٨) تكوين، ٢: ١٥.

(٤٩) بتصرف: الخضري، **تاريخ الفكر المسيحي**، م١، ص٢٦.

(٥٠) سفر التكوين، ٢: ١٩.

(٥١) بتصرف: مقار، **قضايا المسيحية الكبرى**، ص١٩٥.

(٥٢) بتصرف: المصدر السابق نفسه، ص١٩٦.

(٥٣) سفر التكوين، ١: ٢٦.

(٥٤) سفر المزامير، ٨: ٤-٦.

(٥٥) في الحقيقة لم تتفق جميع أقوال علماء اللاهوت المسيحي على القول بشمول خطيئة آدم الجنس البشري كله، فهناك ثلاثة مذاهب أو أنظمة اشتهرت في الكنيسة على الدوام، وهي: المذهب الأوغسطيني: نسبة إلى أوغسطينوس أسقف شمال إفريقيا وتتبنى آراءه الكنيسة الغربية والإنجيلية، وأهم ما يميزه القول بوراثة الجنس البشري لخطيئة آدم، ولذلك استحقوا الموت؛ لفساد طبيعتهم وفقدانهم الصورة الإلهية، وهناك النظام البيلاجي: نسبة لبيلاجيوس وهو راهب بريطاني وأهم ما يميزه نفي وجود خطيئة أصلية في البشر وعدم إمكانية ولادة البشر في الخطيئة، وحصر الخطيئة في الأعمال الاختيارية للإنسان، فكل إنسان مسؤول عن عمله وأن الإنسان لا يتحمل خطيئة آدم، وهناك مذهب النصف البيلاجي: وينسب إلى تلميذ بيلاجوس

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 2

واسمه بوليانوس فو يخالف البيلاجي بالقول بوقوع خطيئة آدم على الجنس البشري كافة ويوافقه في قدرة الإنسان على تخليص نفسه من الخطيئة. ينظر: جيمس أنس، **علم اللاهوت النظامي**، ص٣٣٧.

(٥٦) جيمس أنس، **علم اللاهوت النظامي**، ص٣١٨.

(٥٧) إبراهيم خليل أحمد، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**، القاهرة، دار المنار، ١٩٨٩م، (ط١)، ص١٠٧.

(٥٨) جان كالفن (١٥٠٩-١٥٦٤) لاهوتي فرنسي بروتستانتي أفرزت تعاليمه أحد المذاهب المسيحية المهمة وهو المذهب الكلفيني. عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م، (ط١)، ج٥، ص٥٠.

(٥٩) بتصرف: منقذ السقار، **هل افتدانا المسيح على الصليب**، مكة، دار الإسلام، ٢٠٠٧م، (ط١)، ص١٦٥.

(٦٠) بتصرف: عوض سمعان، **فلسفة الغفران في المسيحية**، ص٨.

(٦١) سفر المزامير، ٥١: ٥.

(٦٢) كلايد تارنر، **هذه عقائدنا**، ص٥٠-٥١.

(٦٣) رسالة بولس إلى أهل رومية ٥: ١٩.

(٦٤) يعلل د. ندرة اليازجي وقوع الموت على الجسد الإنساني، حيث يقول: "لما كان الإنسان الأول (آدم) قد سقط من عليائه فإنه خضع لمملكته الجديدة وهي مملكة الموت والمادة، فلو أن آدم ظل في عليائه ولم يسقط لما مات ولظل حياً، أي أن حياته كانت حياة في الله ولكنه سقط فخضع للموت، وخضوعه لموت يعني خضوعه لعالم المادة وقوانينها الانحلال والفساد والموت هو ثمن الخطيئة". اليازجي، **الرد على اليهودية واليهودية المسيحية**، ص٩٢.

(٦٥) بتصرف: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص٢٤١.

(٦٦) الموت المقصود هنا هو الموت الجسدي، والموت الروحي والموت الأبدي، أما الموت الجسدي: فيراد به موت الجسد وكل ما يسبقه، ويقصد بالموت الروحي: فقدان البرّ الأصلي وابتعاد الله عن الإنسان؛ بسبب الخطيئة، أما الموت الأبدي: فهو العذاب الواقع على الإنسان جسداً وروحاً في جهنم إلى الأبد. القس أندراوس واطسون، **شرح أصول الأيمان**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، (ط٤)، ص٩٦-٩٧.

(٦٧) سفر التكوين، ٢: ١٧.

(٦٨) بتصرف: محمد أحمد الخطيب، الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، **مجلة حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية**، جامعة قطر، العدد السادس عشر، ص١٩٩٨م، ص٢٦٢.

(٦٩) بولس رسالته إلى أهل رومية، ٦: ٢٣.

(٧٠) اليازجي، **الرد على اليهود واليهودية المسيحية**، ص١٠٥.

(٧١) أهدرت المسيحية قيمة الإنسان عندما نظرت إليه بأنه كائن دنس فكبحت شهواته وغرائزه ونوازعه الفطرية، وقد مثلت في تحقيق ذلك؛ لأنها تتطلب من البشر فوق ما يطيقون احتماله؛ لأن كبت النوازع الفطرية على هذه الصورة أمر مستحيل، فيقع الإنسان بين خيارين أحدهما: نداء العقيدة وهو الرهبانية، أو الاستجابة لدفعة الجسد العنيفة الملحة ولكنه مع هذا لا ينجو من العذاب، فهناك صراع داخلي عنيف بين الجسد والروح تنتهي بالعقد النفسية. بتصرف: محمد قطب، **الإنسان بين المادية والإسلام**، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٥م، (ط٤)، ص١٠.

(٧٢) بتصرف: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص٢٤١.

(٧٣) بتصرف: القس سامح موريس، **الإنسان**، ص٢٣.

(٧٤) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، ٥: ١٧.

(٧٥) القس سامح موريس، **الإنسان**، ص١٨.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/2

(٧٦) مقار، **قضايا المسيحية الكبرى**، ص٢٠١.

(٧٧) بتصرف: السقار، **هل افتدانا المسيح على الصليب**، ص١٦٤.

(٧٨) المصدر السابق نفسه، ص١٦٤.

(٧٩) إنجيل يوحنا، ٨: ٣٤.

(٨٠) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٧: ١٤-٢٠.

(٨١) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٦: ٢٠.

(٨٢) بتصرف: كامل سعفان، **مسيحية بلا مسيح**، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص٧٦.

(٨٣) برتراند رسل، **الفوز بالسعادة**، ترجمة: سمير عبده، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م، ص٩٤.

(٨٤) مقار، **قضايا المسيحية الكبرى**، ص٢٠٢.

(٨٥) الخضري، **تاريخ الفكر المسيحي**، م١، ج٣، ص٣٨٨.

(٨٦) رسالة بولس الأولى إلى أهل كونثوس، ١٥: ٤٥.

(٨٧) ينظر: اليازجي، **رد على اليهودية واليهودية المسيحية**، ص٩٢.

(٨٨) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٥٧، ٥٨، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٥، ١٠٦.

(٨٩) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ٥: ٢١.

(٩٠) امتهنت المسيحية الإنسان عندما انقضت على فكرة تنهشه وتزيل عنه الإيمان الذي يحقق الأمان والاستقرار والسمو الروحي للإنسان عندما أسهمت في ترك الدين وظهور أكبر المسائل خطراً على الدين والعقيدة، أولها: قضية العلمانية وفيها تم التخلي عن الدين والاكتفاء به طقوساً وشعائر وتنحيته عن الحياة وظهور المادية البحته التي تستمد ماديته من الأرض ولا ترتفع لحظة واحدة إلى السماء، مما أدى إلى الهبوط بالإنسان إلى أحط المراتب، ولعل النظريات المادية توضح ذلك، كنظرية داروين التي قررت حيوانية الإنسان عندما قرر تطوره ونظرية الجنس عند فرويد التي بلغ امتهانها بالإنسان أن فسرت كل نشاطاته تفسيراً جنسياً وجعلت الجنس هو الأصل في أي عمل كذلك ظهور البراجماتية في أمريكا. أما القضية الثانية والتي ظهرت بفعل الخلل العقيدة المتمثل في قصة الخطيئة فهي: الإلحاد، حيث أسهمت الخطيئة في إبعاد الناس عند الدين ونشر الإلحاد؛ إذ لم يرض الناس بقبول عبادة إله ظالم أوقع الخطيئة على كل إنسان على الرغم من عدم ارتكابه لها، ولعل أبرز صور الشطط التي تخبرنا بذلك أقوال نيتشة: "إن كان من شأن فكرة الله أن تسقط ضلال الخطيئة على براءة الأرض، فإنه لا بد للمؤمنين بالحس الأرضي أن يهووا لمعاولهم على تلك الفكرة. السقار، **هل افتدانا المسيح على الصليب**، ص١٤.

(٩١) ينظر: رؤوف شلبي، **أضواء على المسيحية**، منشورات بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٧٥م، ص١٢٧.

(٩٢) الاستحالة: هي شعيرة يقوم فيها المسيحيون بأكل خبز وشرب الخمر، ويسمون ذلك العشاء الرباني وقد زعمت الكنيسة أن ذلك الخبز يستحيل إلى جسد المسيح وذلك الخمر يستحيل إلى دم المسيحي المسفوك، ومن أكل ذلك فقد أدخل المسيح في جسده بلحمه ودمه. بتصرف: محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، مطبعة المدني، ١٩٦٦م، (ط٣)، ص١٨٨

(٩٣) ينظر: شلبي، **أضواء على المسيحية**، ص١٢٧-١٣٠. وسليمان مظهر، **قصة الديانات**، بيروت، الوطن العربي، ١٩٨٤م، (ط١)، ص٤١٩-٤٢٠.

(٩٤) بتصرف: أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، ص١٨٧-١٨٨.

(٩٥) عبد الكريم الخطيب، **الله والإنسان**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١م، (ط٢)، ص٣٩٦.

(٩٦) بتصرف: إبراهيم خليل أحمد، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**، ص١٠٩-١١٠.

(٩٧) سفر التكوين، ٦: ٩.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 4, Art. 2

(٩٨) سفر أيوب، ٤٢: ١٢.

(٩٩) إنجيل متى، ١١: ١١.

(١٠٠) نظمي لوقا، **محمد الرسالة والرسول**، القاهرة، الشركة العربية، ص٥٧.

(١٠١) المصدر السابق نفسه، ص٧٧.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss4/2 18